

دور العوامل الثقافية والاجتماعية في حدوث الإعاقة العقلية

- مقدمة:

كشفت إحصائيات صادرة عن هيئة الأمم المتحدة، أن عدد المعوقين في العالم قد وصل إلى 650 مليون معاق في سنة 2002 أي ما يعادل 10 بالمائة من إجمالي سكان العالم وأن 80 % من هؤلاء المعاقين يعيشون في بلدان العالم الثالث ومن خلال القراءة الأولية لمثل هذه الإحصائيات، يتبين لدينا بأن ثمة طاقات وقدرات بشرية هائلة معطلة وغير مستغلة وتحتاج إلى الرعاية، الاهتمام، المتابعة و إعادة التأهيل، و لا يمكن تحقيق مثل هذه الأهداف النبيلة بعدما أصبحت العناية بالمعوقين تمثل إحدى مؤشرات قياس تحضر الأمم، إلا من خلال تضافر جهود عديد الهيئات و المؤسسات و بخاصة تلك المهتمة بالرعاية الاجتماعية و النفسية و الصحية لفئة المعوقين لأجل تكفل أمثل يمثل هذه الفئة من المجتمع.

ومن هذا المنطلق قام العديد من الباحثين الأنثروبولوجيين والاجتماعيين بدراسة التفسيرات الثقافية والطبية للمرض حيث يري فوستر أن على الرغم من أن الصحة والمرض ظاهرتين طبيعيتين تشترك فيهما كل الثقافات والمجتمعات الإنسانية إلا أن هناك اختلافًا بين رؤية الثقافة وتفسيرها « على اختلاف درجات تقدمها التكنولوجي الخاص عن المرض وأسبابه وأساليب العلاج وبين التفسير أو التصور العلمي.

دور العوامل الثقافية والاجتماعية في حدوث الإعاقة العقلية:

يفسر العلم حدوث الإعاقة العقلية بأن كل شخص تحمل من أربعة إلى ثمانية جينات تحمل صفات مرضية أو مشوهة إلا إنها لا تشكل أي خطر علي صحتنا لأنها توجد متنحية، ولكن في حالة زواج فرد بأخر من نفس العائلة فإن الاحتمال كبير في أن يكون الزوج هو الآخر حاملا لنفس الجين المشوه ويرتفع ذلك الاحتمال عنة

الزواج من نغمر العائلة مما يؤدي إلي زيادة مضطردة في احتمال ولادة أطفال مصابين بأحد الأمراض الوراثية .
% 8 ، ويساوي احتمال ولادة طفل مصاب وراثي ناتج عن زواج أبناء العم أو الخال، لذلك لا ينصح بزواج أبناء العم خصوصا عند وجود حالة مرضية وراثية في العائلة)

-أولاً:العادات والتقاليد المرتبطة بتكرار الإنجاب حتى مرحلة عمرية متأخرة للأم:

أكدت الدراسات وجود علاقة ارتباط بين ارتفاع سن الأم وازدياد احتمالات الإصابة بالمنغولية أو متلازمة داون ، حيث تزداد قابلية زيادة تشوهات في الكروموزومات فضلا عن ضعف كفاءة الجهاز التناسلي للأم بازدياد عمره.

ثانياً: العادات والتقاليد المرتبطة بتفضيل الزواج والإنجاب المبكر:

يعد موضوع الزواج والإنجاب المبكر الذي يتم بمجرد البلوغ - إحدى العادات الاجتماعية المنتشرة بين العديد من الشعوب - باختلاف في درجات تقدمها الاقتصادي والتكنولوجي - ، ففي الكثير من المجتمعات التقليدية يتم الزواج بمجرد اكتمال وظائف بعض أعضاء الجسم المسؤولة عن الإنجاب أو ما يطلق عليها النضج الوظيفي ، ففي هذه الشعوب يعتبر بلوغ الشاب الحلم يؤمله إلى الانتقال لزمرة البالغين تلقائيا كما يكتمل نضجه الحياتي فيصبح قادرا على إنجاب ذرية وتكوين عائلة من خلال الزواج وإنجاب الأطفال. والزواج المبكر من الظواهر السائدة في المجتمع العربي والإسلامي وخاصة بالنسبة للإناث والتي ترتبط بالعديد من القيم والعادات والتقاليد الثقافية والمفاهيم والظروف الاجتماعية والاقتصادية السائدة في المجتمعات الريفية والبدوية . مما يترتب عليه أن تنجب الأم أطفالا قبل أن يكتمل نضجها البيولوجي والنفسي فضلا عن ضعفها أثناء الإنجاب فتأتي بأطفال ضعاف البنية ناقصي التكوين قلبي المناعة عرضة للإصابة بالإعاقة مستقبلا. ومما يزيد المشكلة تعقيدا وانعكاسا سيئا على الأطفال الاتجاه السائد نحو زيادة عدد مرات الإنجاب بتأثير من العوامل الاقتصادية والاجتماعية السائدة ومن جهة أخرى لتعويض الناقص من الأطفال بسبب ارتفاع نسبة وفيات الرضع والأطفال وقصر الفترات الزمنية بين الإنجاب المتتالي مما يزيد من احتمالات حدوث الإعاقة بين الأطفال والضعف الشديد الذي يصيب الأم وتدهور صحتها.

ثالثاً: دور الخصائص الأسرية في حدوث الإعاقة العقلية:

1. انخفاض المستوى التعليمي و الثقافي بالنسبة للأم
2. تدني مستوى الوعي الصحي بالنسبة للأم:

يؤدي إلى ظهور العديد من السلوكيات الصحية الخاطئة المسببة للإعاقة العقلية ومنها الاستخدام الخاطئ للأدوية والعقاقير الطبية أو الإشراف في استخدام أنواع منها كالأسبرين أو خلط أدوية ببعضها دون استشارة الطبيب وتعد العقاقير والأدوية سببا رئيسيا من أسباب الإعاقة العقلية ومن الأدوية التي تؤدي إلى تلف الخلايا الدماغية للجنين الأسبرين وبعض المضادات الحيوية والأنسولين والهرمونات الجنسية والأدوية الخاصة بعلاج الملاريا والحبوب المهدئة , ويبدو تأثير هذه الأدوية في التشوهات الخلقية للأجنة والخلل الحادث في الجهاز العصبي المركزي)

كذلك يؤدي انخفاض مستوى التعليم والوعي الصحي لدي الأم إلى حدوث الإعاقة العقلية من خلال وجود العديد من السلوكيات الثقافية الأخرى المسببة للإعاقة العقلية ففي كثير من الأحيان تفضل الأمهات الولادة لدي الأفراد غير المؤهلين طبيا (كالقابلة) بدلا من طبيب كذلك يؤدي انخفاض مستوى التعليم والوعي الصحي لدي الأم إلى حدوث الإعاقة العقلية وذلك لأن كثيرا من إصابات المخ والتي تنجم عنها الإعاقات المختلفة تحدث أثناء عملية الولادة وذلك في ظروف معينة منها المخاض السريع و بطء عملية المخاض مما يترتب عليه استخدام بعض الوسائل التي تساعد المستخدم لشفط الجنين مما يعرض المخ على سرعة هذه العملية للإصابة التي ينجم عنها حدوث الإعاقة , ومن مخاطر الولادة الأخرى نقص وصول كذلك قد تحدث الإعاقة الأكسجين لأنسجة جسم الجنين أو اختناق الجنين كنتيجة لحدوث أخطاء في عملية التخدير وارتفاع ضغط الدم للأم طوال فترة المخاض، مما ينجم عنه عدم وصول وحدث انفجار في الحبل السري الأكسجين للطفل ويعرضه إلى الإصابة بالإعاقة العقلية طوال حياته .

3. تدني مستوى الوعي الصحي بالنسبة للأسرة:

يتضح من المستوى الثقافي للأسرة العادات والتقاليد التي تؤمن بها ودرجة وعيها الصحي وثقافتها الصحية , كما يعد انعكاسا لثقافة الوالدين ومؤهلاتهما العلمية وثقافة أبنائها من غير المعاقين , وكلما ارتفع الوعي الثقافي للوالدين كلما أدى ذلك لارتفاع وعيمهم وإحساسهم بأهمية تعليم أبنائهم من المعاقين بالقدر الذي تسمح به قدراتهم العقلية من جهة , ونوع ودرجة إعاقتهم من جهة أخرى حيث تؤثر الثقافة الصحية للأسرة على النمو البدني والعقلي وعلى إصابة أبنائها بالإعاقة من عدمه , حيث يؤثر المستوى الثقافي للأسرة على نظرتها وأساليب تعاملها مع الابن المعاق عقليا , فقد لوحظ أن الأبناء المعاقين الذين ينتمون إلى أسر تتمتع بمستوى ثقافي ودخل مادي مرتفع يستفيدون من فرص التعليم والتربية الخاصة المتاحة لهم سواء كانت الدولة هي التي تقوم بتوفيرها لهم أو الجمعيات الأهلية وسواء كانت هذه الفرص التعليمية بمصروفات أو مجانية ,

4. إهمال الأسرة إجراء الفحوص الوراثية

تلعب الوراثة دورا كبيرا في حالات الإعاقة بأنواعها وتنتقل من جيل إلى جيل عن طريق الموروثات وقد يكون العامل الموروث الذي تحمله جينات متنحية لا تظهر آثار مباشرة من الجيل السابق ولكنها تظهر بعد ذلك في أجيال تالية مما يترتب عليه وراثه نماذج من التخلف العقلي أو أنواع أخرى من الإعاقة . كالإعاقة السمعية أو البصرية أو التشوهات الخلقية أو غيرها.

5. تعرض الأم الحامل للإشعاع:

التعرض الطويل للإشعاع قد يحدث تشوهات خلقية للجنين , ولذا يمتنع الأطباء عن تعريض الأمهات الحوامل للفحص بالأشعة السينية إلا في حالات الضرورة القصوى , وحينئذ تتخذ احتياطات خاصة لحصر الجزء المتعرض للأشعة في أضيق الحدود.

6. اختلاف العامل ال رايزيسى

يعد اختلاف العامل الرايزيسى بين الأم والجنين احد العوامل الهامة والمسببة لحالات الإعاقة العقلية أو حالات أخرى من الإعاقة والتشوهات الولادية و يعرف العامل الرايزيسى بأنه انتيجين موجود في الدم ويوجد بصفة

سائدة لدى 85 % من البشر في حين إنه يوجد بصفة سالبة لدى 15 % من البشر ويبدو أثره في حالة واحدة هي اختلاف العامل الرايزيسي بين الأم والأب فإذا وجد موجبا لدى الأب وسالبا لدى الأم فسوف يظهر موجبا لدى الجنين . الأمر الذي يؤدي لإطلاق الأم لمضادات حيوية لكريات الدم الحمراء لدى الجنين بحيث تدمرها مما يؤدي إلى تسمم دم الجنين ويؤدي إلى تلف أو خلل في الخلايا الدماغية له.

7. التدخين:

التدخين بالنسبة للحوامل يزيد من إمكانية وضعهن أطفالا قبل الموعد المحدد بنسبة مرتين ونصف في مقابل غير المدخنات. وقد لوحظ كذلك أن السيدات اللاتي يدخن يضعن عادة مواليد أوزانهم أقل من المعتاد مما يعرض صحة وحياة المولود للخطر

8. الأمراض التي تصيب الأطفال.:

يتعرض الأطفال عادة في سنوات عمرهم الأولى إلى كثير من الأمراض مثل السحايا والحصبة والتهاب الجهاز التنفسي وغيرها وقد يكون من نتائجها ارتفاع درجة حرارة الطفل التي تؤدي إلى إصابة الجهاز العصبي المركزي للطفل وبالتالي للإعاقة العقلية , كما يتعرض لبعض الأمراض المسببة للإعاقة العقلية مثل الصفراء.

رابعا . المعتقدات الثقافية السائدة حول الإعاقة العقلية

العوامل الثقافية والاجتماعية المسؤولة على تشكل المعتقدات الثقافية للإعاقة.

-بالنسبة للعوامل الثقافية تعتبر الثقافة مسؤولة مباشرة عن تشكيل وتحديد رؤى وتصورات الأفراد وتقييمهم للصحة والمرض وهذا أمر أكد العديد من العلماء الاجتماعيين الأنثروبولوجيين. كما أنه في كثير من المجتمعات والثقافات ترتبط فكرة المرض ببعض المفهومات الثقافية كالدين والقيم والمعايير والعادات الاجتماعية والثقافية السائدة في نطاق هذه المجتمعات وتفسير ذلك أن الثقافة المحلية السائدة تعتبر مسؤولة عن ظهور هذه الرؤى الثقافية للمرض ولأسبابه ولأساليب العلاج.

وبالنسبة للعوامل الاجتماعية أن الانتماءات الطبقية والاجتماعية تعد مسؤولة عن تشكيل وتحديد أفكار الأفراد عن المرض وتقييمهم له حيث أن هناك اختلافا واضحا بين رؤية كل طبقة للمرض. يرتبط بالثقافة السائدة لدى كل طبقة ففي الطبقة العليا يستطيع الفرد تشخيص الحالة المرضية وتحديد أعراض المرض بدقة بينما لا يتمكن الفرد في الطبقة الدنيا من ذلك

احتياجات أسر الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة:

1) الخدمات التعليمية:

في إحصائية هامة أفادت منظمة اليونسكو أن 98% من من ذوي الاحتياجات الخاصة في الدول النامية لا يتلقون أية خدمات تربوية وتعليمية مناسبة. حيث تحتاج أسر من ذوي الاحتياجات الخاصة إلى خدمات من الدولة في قطاع التعليم الخاص أو التربية الخاصة لأبنائهم لأن التعليم حق للإنسان من ذوي الاحتياجات الخاصة وهو جزء لا يتجزأ من النظام التعليمي ومن التخطيط التربوي وأن يتم تطوير المناهج والمدارس بما يتناسب مع احتياجات هذه الفئة ، كذلك يجب أن يكون التعليم (إلزاميا وأن يكون متوفرا لكل درجات الإعاقة بما في ذلك أشدها)

2) خدمات التثقيف الصحي للأسرة:

وهي تعنى اهتمام وسائل الإعلام بثقافة الإعاقة أو المعلومات العلمية المتعلقة بالإعاقة وتوعية أعضاء المجتمع حول الإعاقة العقلية وأسبابها وأساليب الوقاية وطرق العلاج. من خلال دورات و برامج بصفة منتظمة تشرح الجوانب العلمية للإعاقة وتطوير أساليب التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة حيث تحتاج هذه الفئة إلى استعدادات خاصة في وسائل المواصلات العامة بها خاصة إذا صاحبت إعاقته العقلية إعاقه حركية.

3) خدمات التأهيل المهني:

من حق كل أسرة لديها شخص من ذوي الاحتياجات الخاصة أن توفر لها الدولة التدريب المهني المناسب لقدرات الابن من ذوي الاحتياجات الخاصة ولظروف المجتمع والمناسب أيضا لإمكانيات التوظيف المتاحة في البيئة

4) خدمات توظيف الابن من ذوي الاحتياجات الخاصة:

بعد انتهاء مرحلة تدريب الابن من ذوي الاحتياجات الخاصة عقليا تدريباً مهنياً , لا بد وأن يعتمد على ذاته من الناحية المادية حتى لا يتقبل أعباء الأسرة بالاعتماد مادياً على أسرته.

5) خدمات تتعلق بتوفير الرعاية للابن من ذوي الاحتياجات الخاصة بعد وفاة الوالدين:

لا بد أن يستقل الشخص من ذوي الاحتياجات الخاصة عقلياً بحياته - إذا كان لا يستطيع ذلك , والذي لا يستطيع - بسبب حالته العقلية لا بد من وجود أماكن بديلة للحياة فيما بعد أن يفقد أبويه ولا شك أن كل أبوين ينتابهم القلق والحيرة حينها يفكرون في مصير الابن بعد وفاتهم